#11

رواية قصيرة (نوفيلا)

لويس سبولفيدا

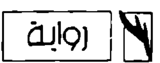
قط ساخن

21.9.2018

ترجمة

محمود عبد الغني

أثر



لويس سبولفيدا

خط ساخن

ترجمة

محمود عبد الغني




خط ساخن

هذه هي الترجمة الكاملة لكتاب

HOT LINE

Luis Sepulveda

لويس سبولفيدا

خط ساخن

ترجمة : محمود عبد الغني

الطبعة العربية الأولى 2008



أزمنة للنشر والتوزيع
تلفاكس : ٥٥٢٢٥٤٤
ص. ب : ٩٥٠٢٥٢ عمّان ١١١٩٥ الأردن
شارع وادي صقرة، عمارة الدوحة، ط ٤
E.Mail:info@azminah.com
Website:http://www.azminah.com

لوحة الغلاف: Mark Rothko (الولايات المتحدة)
تصميم الغلاف: أزمنة (إلياس فركوح)
فرز وسحب الافلام: زمرد
الترتيب والإخراج الداخلي: أزمنة (إحسان الناطور، نسرين العجو)
الطباعة: مؤسسة مصطفى قانصو للطباعة والتجارة / بيروت
تاريخ الصدور: كانون الثاني / يناير 2008

لويس سيبولفيدا

Luis Sepulveda

ولد لويس سيبولفيدا عام 1949 في أوفال Ovalle في تشيلي .بعد إنهائه المرحلة الثانوية، درسَ الانتاج المسرحي في الجامعة الوطنيّة. وفي 1969 نال منحةً لإكمال دراسته في الدراما في جامعة موسكو، لكنَّ المنحة سُحبت منه «لسوء سلوكه»؛ إذ كان قد شكّلَ صداقات مع بعض المُنشقّين، فعاد إلى تشيلي.

عُرف عن لويس سيبولفيدا نشاطه السياسي. في البداية كزعيمٍ للحركة الطلابيّة، ثم في حكومة سلفادور اللندي حيث عمل في دائرة الشؤون الثقافيّة، آخذاً على عاتقه نشر سلسلة من الاصدارات رخيصة الثمن لمجموعة أعمال أدبيّة أساسيّة يُتاح شراؤها لعامة الناس .كما عملَ كوسيط بين الحكومة والشركات التشيليّة الكبرى.

بعد الانقلاب العسكري عام 1973 ، الذي جاء بالجنرال أوغستو بينوشيه للسلطة، سُجِن سيبولفيدا لمدة سنتين ونصف، ثم أُطلق سراحه نتيجة تدخّل الفرع الألماني لمنظمة أمنستي، بشرط الإقامة الإجبارية في المنزل. لكنه نجح في الهرب وعاد ليعمل تحت الأرض لمدة سنة تقريباً. ثم، وبمساعدة صديق له كان رئيساً للاتحاد الفرنسي في فالباريسو، أسسَ جماعةً مسرحيّةً أصبحت فيما بعد أوّل تركيز ثقافي للمقاومة. غير أنه تعرّضَ للأسر من جديد وحُكم عليه بالسجن مدى الحياة (خُفف بعدها إلى ثمانية عشرة سنة) بتهمة الخيانة والتخريب.

عاد الفرع الألماني لمنظمة أمنستي وتدخل ثانيةً ليستبدل الحكم بثمان

سنوات يعيشها في المنفى. وهكذا غادر سيبولفيدا تشيلي عام 1977 على متن طائرة لنقله إلى السويد، حيث من المفترض أن يقوم هناك بتدريس الأدب الاسباني. غير انه، وفي أوّل محطة توقف في بوينس آيرس، فرَّ ناجحاً في الوصول إلى الأوروغواي. ولكن، ولكون كثير من أصدقائه الأورغوانيين والأرجنتينيين ماتوا أو أُودعوا السجون بسبب الدكتاتورية الحاكمة؛ كان أن توّجه أوّلاً إلى سان باولو في البرازيل ثم إلى بارغواي. وكان عليه أن يغادر من جديد بسبب النظام المحلي الحاكم، ليستقر أخيراً في كويتو Quito في الاكوادور كضيفٍ عند صديقه جورج اينريك أدوم Jorge Enrique Adoum . أدار هناك مسرح الاتحاد الفرنسي، مؤسساً شركة مسرحيّة، ومشاركاً في بعثة اليونسكو لتقييم آثار الاستعمار على هنود الشوار Shuar .

خلال عمله ضمن البعثة، شاركَ سيبولفيدا هنود الشوار حياتهم لمدة سبعة أشهر ليخرج بفهم أميركا اللاتينيّة كقارةٍ متعددة الثقافات واللغات، وأنَّ الماركسيّة ـ اللينينيّة التي تعلّمها لا تتناسب والسكّان الريفيين المعتمدين على البيئة الطبيعية المحيطة بهم. فعمل عن قُرب مع منظمات هنديّة وكتب أوّل خطة تعليم لفيدراليّة إيبامبورا Ibambura الفلاّحيّة في الأنديز.

في عام 1970 انضمَّ للواء سيمون بوليفار الأممي الذي كان يقاتل في نيكاراغوا، وما لبث بعد انتصار الثورة أن بدأ العمل كصحفي لسنتين ليغادر بعدها إلى أوروبا.

توّجه إلى هامبورغ في ألمانيا لتقديره الأدب الألماني (تعلّم اللغة الألمانيّة في السجن) وخاصةً الكُتّاب الرومانسيين كنوفاليس وفردريش هولدرلن، وعمل هناك كصحفي جوّال على نحو واسع في أميركا اللاتينيّة وافريقيا.

باتَ عام 1982 على اتصال بحركة السلام الأخضر، مشتغلاً حتّى 1987 ضمن طاقم إحدى سفنهم .وبعدها، نشطَ كمنسّق بين الفروع المتعددة لهذه المنظمة.

من مؤلفاته:

«قصة طائر النورس والقطة التي علّمها الطيران»، 1996 .

«تاريخ بيدرو لا أحد»، 1969 .

«الخوف، الحياة، الموت، وهلوسات أُخرى»، 1986 .

«سِجِلّ الرحلة»، 1987 .

«العالم عند نهاية العالم»، 1989 .

«العجوز الذي يقرأ قصص الغرام»، 1989 .

«الحدود الأخيرة»، 1994 .

«اسم مصارع الثيران»، 1994 .

«قطار باتاغونيا السريع»، 1995 .

«خريطات»، 1997 .

«هوامش تاريخيّة»، 2000 .

1

طلقة سهلة

صرخ المفتش جورج واشنطن كوكامان : « توقفوا ، أول من يتحرك سأفجر خصيتيه !» فتوقف الفرسان على الفور. و بحركة نسقتها سنوات من محاربة سرقة المواشي في ممرات سلسلة جبال «باتاغونيا» ، خرج شرطيان من الأدغال و سددا باتجاه اللصوص المأخوذين على غرة . التحق كوكامان برفاقه عندما أقلقه مظهر رئيس المجموعة . أبقى إحدى يديه تحت قِبائه البونشو و هو يدعو إلى أن يتركوه يقدم نفسه. رأى مؤخرة سلاح «عوزي» تلمع فأطلق صرخة استنفار : «إحذروا إنه يحمل رشاشة !». لكن ، بالحركة نفسها رفع الفارس قباءه فوق كتفه ووقف على ركابيه ، ونزعٍ مغلاق سلاحه. قفز كوكامان إلى جانب الفارس ، رفع بندقية الرمنغتن ذات الفوهة القصيرة و أطلق النار. طار الرجل كما لو أنه وجَّهَ أكثر الضربات شراسة إلى ردفيه.

ـ جورج واشنطن كوكامان ، قال مندوب الشرطة.

ـ تحت أمرك أيها الرئيس. هذا ما اكتفى بقوله المعني بالأمر دون أن يقتعد الكرسي الذي خصَّوه به ، ليس بدافع الحذر بل لأن حذاءه وسرواله كانا ملطخين بروث البقر.

اللعنة ، إن حياة رجل أمن يتصدى لسرقة المواشي ليست أبداً سريراً من الورود.

ـ لقد وضعت نفسك داخل القذارة، يا ابني.

ـ منذ خمسة عشر عاماً و أنا داخل القذارة كلياً، سيدي. أنت تعرف أننا لا نحل المتاعب من المكتب. إنني أشم رائحة روث بقرة وأعرف اسم جدة مالكها.

شبك مندوب الشرطة يديه فوق الملف و هز رأسه. فأمامه يقف واحد من رجال أمنه الذين يذهبون إلى آخر كل قضية دون أن ينشغلوا بمعرفة ما إذا كانوا سينهونها بميدالية متدلية حول العنق، أو أنهم هم من يتدلون من سنديانة وحيدة في جبال الأنديز.

فتح الملف من جديد، وقبل أن يقرأ للمرة الألف الوثائق الرسمية الموجودة داخله، نظر مطولاً إلى المفتش. طوله يفوق قليلاً المتر وسبعين سنتيمتراً. كان لجسده تركيبة جذع شجرة مئوية مخربة، ويسمى عنقاً المكان الذي يفصل الرأس عن باقي الجسد. لقد كان استعارة لا ضرورة لها. عيناه تلمعان مثل جمرتين سوداوين. وشعره الأسود، الأشعث، الحرون، الجموح، كان يفضح دم «المابيش» الخالص الذي كان يجري في شرايينه..

ـ جورج واشنطن كوكامان، لقد كنت أستاذك في مدرسة الشرطة و كنت دائماً أتكلم معك بصراحة. قلت لك أن تكون «مابيش» في هذا البلد الملعون أكثر صعوبة من أن تكون أسود في « ألاباما» . قلت لك إنه لن يتم اختيارك في منصب مناسب في إحدى المدن، لهذا السبب اخترتك في المصالح القروية. و كررت على مسامعك أيضاً إلى أن جفّ ريقي أنه لا ينبغي لك أن تثير المتاعب مع الجنود.

ـ مع كل الاحترام الذي أكنّه لك، سيدي، لم أقم إلا بواجبي.

أدرك المندوب ثانية أن الشرطي السوقي كان على حق. فكر أن رجال الشرطة الجيدين يملكون دائماً شيئاً انتحارياً، وهذا ما يدفعهم إلى الذهاب في عملهم إلى آخره. وبدأ يقرأ التقرير:

«. . . ونتيجة لهذا التدخل المحزن للشرطي، تلقى المواطن «مانويل كانتيراس» ذخيرة مزدوجة من رصاص الصيد، عيار 14 في ردفيه، ما نتج عنه ضرورة استئصال الردف الأيمن مائة في المائة، و الردف الأيسر بنسبة ستين في المائة.»

ـ جورج واشنطن كوكامان، لقد فجرت مؤخرة نجل الجنرال سانتيراس!

ـ آسف سيدي. أعرف أن الجنرال شخصية مهمة، لكن الملف نسي أن يشير إلى أن هذا الشاب كان يترأس مجموعة من اللصوص كانوا يقتادون قطيعاً من أربعين بقرة من سلالة «هولشتاين» في اتجاه الأرجنتين. بقرات تمت سرقتها من الروزاريو. كما أنه لا يشير أبداً إلى أنه حاول أن يهاجمنا برشاش «عوزي».

أشعل مفوض الشرطة سيجارة، غضن أنفه و تابع القراءة: «كان مانويل كانتيراس الابن يقوم بنزهة رفقة مجموعة من الأصدقاء، كلهم أعضاء سابقون في القوات المسلحة، يعشقون الطبيعة و مظاهر الجمال في المنطقة. عثروا مصادفة على قطيع من المواشي التائهة، وتلبية للمعنى الأصلي للواجب قرروا أن يقتادوا هذه المواشي إلى مرعاها الأصلي، في نواحي «بالوما». وهناك هاجمتهم فجأة وحدة الشرطة المدنية. . .» هل أستمر؟

ـ هذه أكاذيب خالصة سيدي. ماذا تريد أن تفعل بي؟

- العقل السليم يدعوني إلى تلبية رغبات الجنرال «كانتيراس»، إلى أن أرفضك من مصلحتي حتى يتكلف بك هؤلاء الرجال. غير أني مستعد أن أقسم أمام رجالي أن مؤخرة ابن جندي ليست لها أبداً نفس قيمة حياة شرطي.

- تكلم بوضوح، سيدي.

- لقد بلغني أن الطبيب النفساني في المصلحة سيعلنك ضحية لإعياء حاد، نتيجة لعمل شاق، الشيء الذي دفعك إلى التصرف بتهور.

- لم أفهم كلمة واحدة، سيدي.

- أي أنك تقترب من الجنون، أبله! وهذا ما يجعل منك شرطياً تضغط على الزناد بسهولة. لا أريد كلمة واحدة! يجب أن أنقلك من هنا و أرسلك إلى مصلحة جديدة، في العاصمة. لهذا البلد الهالك خمسة آلاف كيلومتر من الحدود، حيث ينتشر تهريب البقر والسجائر و المخدرات، ويجب علي أن أتخلى عن شرطي جيد لأنه فجر مؤخرة ابن الجنرال. الشرطيون الذين يضغطون على الزناد بسرعة يجب وضعهم في المكاتب. لكنني أقوم بذلك لصالحك، هذه هي الطريقة الوحيدة لحمايتك.

العاصمة. لهذه الكلمة تأثير على جورج واشنطن كوكامان يشبه تأثير الشتيمة. ماذا سيفعل في العاصمة؟ منذ خمس عشرة سنة و هو يطارد المهربين ولصوص القطيع. والجبل أصبح مأواه الطبيعي. يستطيع أن ينام مطمئنا فوق ظهر حصان، داخل حفرة ثلج. أو يتسلق سنديانة ليحمي نفسه من النمور. سانتياغو. العاصمة. هذا أمر رهيب.

ـ العاصمة؟ سيدي، لا تستطيع أن تفعل بي ذلك.

ـ أنا آسف، ابني ليس هناك حل آخر. تماسكْ، لأنني لم أقل لك كل شيء بعد: بسبب عودة الديمقراطية، تقوم الإدارة بمجهود كبير لتجميل صورة الأمن، وليس هناك مخفر شرطة واحد يقبل بشرطي يضغط على الزناد بسرعة. إذن، بعد مجهود كبير حصلت لك على عمل في مصلحة التحري في الجرائم الجنسية. هل من أسئلة؟

ـ نعم سيدي، كيف هو الجو في العاصمة؟

ـ بارد يا ولدي، آب/ أغسطس شهر بارد دائماً.

كان على جورج واشنطن كوكامان أن يشرب عدة زجاجات من شراب «غنول» ليتشرب تلك المفاجأة غير المتوقعة. انتهى به الأمر، وهو سكران، شاحب، إلى امتطاء حصانه، ذارفاً كل الدموع التي ذرفها شيوخ القبائل في المكسيك، وهو يعض شفتيه حتى يسيل منهما الدم، مثل قادة الجيش الذين ينزعون واقيات صدورهم بعد الهزائم. وهكذا في وداع طقوسي طويل و حازم، تنازل عن جزمتيه، ومهمازيه الفضيين، وطقم فرسه الجلدي، وركابيه الخشبيين، وسوطه المطاطي، و قبائه البونشو القطني الذي حماه من أسوأ العواصف، وبندقيته «الرامنغتُن» بأستونيها القصيرين، التي تؤمن له الحياة، و التي إذا كانت قد حمته من أسوأ اللصوص، فإنها لم تنقذه من غضب جنرال والد ابن مبتذل.

عندما آفاق من سكرته، تؤلمه إلى حد الجنون القرحة التي تصيب شرطة التحري، فلا ينجح في مواجهة الحياة إلا بمساعدة ثلاثة أكياس صغيرة من البيكاربونات.

بعد ذلك بأسبوع ، صعد المفتش جورج واشنطن كوكامان جسر الطائرة التي ستقله إلى «سانتياغو»، وهو يرتدي لباساً كالعريس وبدون أي أثر لروث البقر.

ـ طيّب فلأذهب.

أطلق عبارته في الفضاء و أغمض عينيه كي لا يرى مشهد المراعي، و البحيرات، و التلال، و الأبقار، الكثير من الأبقار، وهو يفكر في أن الأبيات الشعرية التي تقول بأن الأحزان تنتمي إلينا و الأبقار تنتمي للآخرين هي على حق.

2

قــراد

مرة أخرى يختبر الضابط الإداري بمصلحة التحقيقات في الشرطة الجنائية الشيلية، أوراق الضيف الجديد ، ثم يتفحصه بانتباه عالم إناسة.

- إذن، طلقة رصاص سريعة. لماذا تم حشرك في قسم التحقيقات وليس بين حاملي البنادق؟

- هل علي أن أجيب، سيدي ، عن هذا السؤال؟

- كما تريد. ليس بيننا عدد كبير من «المابوش». أنتم تحبون اللباس العسكري، وتحبون الانضمام إلى حملة البنادق.

- كان لابد أن أكون النعجة الجرباء التي تؤكد القاعدة.

- يقال عنكم إنكم أشخاص تتحدثون قليلاً.

- وسكارى وأنذال. وكنا أيضاً مصابين بمرض السفلس.

بعد هذا التبادل الأخوي للأفكار، أرسله الضابط إلى مصلحة الموظفين. هنا استبدل له المندوب شارة المفتش القروي الخشن بآخر وضع داخل محفظة بطاقات جلدية، وناوله أدوات العمل: الأصفاد، مسدس « كولت 38» طويل، وعلبة تضم 24 رصاصة.

- شاهدت فيلماً لـ «كلنت إيستوود» يلعب فيه دور شرطي قدم من تكساس إلى نيويورك وهو في مظهر غريب. يشبهك إلى حد ما.

قال له .

ـ ترى أنني أشبه «كلنت إيستوود» ؟

-لا ، فقط لأنه جاء من مقاطعة صغيرة ، وكان راعي بقر . وناس الخدمة القروية هم أيضاً رعاة بقر . أليس كذلك؟

لم يجب ضابط المقاطعة . قرأ بسرعة ورقة التعليمات الخاصة به . لم تكن التعليمات كثيرة . كانت تقترح بإهمال « تدبر حالك كلما استطعت» .

ـ الحديث جار عما فعلت بذاك الشاب « الكانترواس» . على المسكين أن يبحث عن متبرع بمؤخرته حتى يستطيع الجلوس من جديد . انتبه جيداً إلى ذخيرتك ، وللزناد السهل . قال المندوب وهو يغمز له . لكن جورج واشنطن كوكامان فضّل تجاهله .

ـ قيل لي هنا إنني سأقيم في غرفة بفندق . هل هو بعيد من هنا؟

- اسمع . إنه يقع بحي«سان خواكيم» . في الجنوب على ما أظن .

ـ كم من فرسخ؟

غادر ضابط المقاطعة تاركاً المندوب يتحدث مع زملائه ليعرف كم من متر في الفرسخ .

بدت المدينة ضخمة ، باردة ومتوحشة . بدأ يتنفس بصعوبة ولم يعرف إلى أين يتوجه ، لأن الشمس كانت تلمع في جهة ما . في مكان غامض من السماء . فوق طبقة دسمة من الغازات كانت تغطي سانتياغو .

مشى طيلة ساعة في اتجاه الجنوب ، إلى أن جاءت لحظة بلغه فيها

الرعب ، فجلس في محطة الباص. شيء ما سميك ووسخ وقف في الوسط بين الهواء ورئتيه. عندما رأى أشجار الدلب الحزينة الصامدة في شارع «سان دييغو» بأوراقها الحالكة المغطاة بالأكسيد، وبنفس الحزن المقزز الشبيه بذاك الذي تلفظه أسطوانات العادِم. قال لنفسه إن عليه أن يتحرك بحذر، بالطريقة التي كان يتحرك بها في السنوات الماضية، عندما كان يقتفي أثر لصوص الماشية في شمال«بالماسيدا». فجأة عثر على آثار في الثلج قادته إلى إسطبل طبيعي. وكان عبارة عن مر ضيق وسط الغابة المسيجة بالخيزران الذي يقاوم الثلج، يتحمل وزنه وينحني على شكل تقببات غير مرئية لطائرات التحري التابعة للشرطة. لقد مر اللصوص من هنا، هذا ما تقوله الآثار. وهم الآن على الحدود الأخرى من الجبل، الذي يبدو مرتفعاً جداً. وبعد أن عبأ بندقيته الرمنغتُن تقدم ثلاثمائة متر، إلى أن شعر بسعادة وانتشاء غريبين ،فيما الأزبال تصل إلى ركبتيه. أحس أن عليه أن يخرج لأن غاز المادة المتعفنة بدأ يخدره، وسيقتله في بضع دقائق.

ـ نحن لا نلعب مع الغازات، قال لنفسه. فأشار إلى أول سيارة أجرة مرت به.

ـ أعرف هذا الفندق . إنه في شارع «كويبابة». سنصل إليه خلال ربع ساعة، قالت « أنيتا ليديسيما». فاكتشف الضابط أنه أمام سائقة.

الأشعة الضعيفة الصادرة عن شمس بعيدة رفعت من رتابة المدينة. قال جورج واشنطن كوكامان لنفسه إنه لا يريد أن يعيش ويموت في سانتياغو. سيفعل المستحيل ليخرج منها في أقرب وقت ممكن.

أثارت انتباهه قنينة زرقاء موضوعة على المقعد، قرب السائقة.

ـ هل أنت مربية خنازير، آنستي؟

ـ أنا؟ أتمنى ذلك. كنت سأفتح جزارة لبيع لحم الخنازير. أجابت «أنيتا ليديسما» بكل جمال سنينها الأربعين المتحصنة وراء حصن الأمل.

ـ هذه القنينة تحتوي على دواء ضد طفيليات الخنازير.

ـ إشتريتها من أجل كلبي. على جلده قراد.

ـ أبيض أم بني؟

ـ لا أعرف. لم أنظر إليه. أراه فقط يحك جلده.

ـ إنه قراد بني. الأبيض لا يسبب الحكة. وهذه المادة ستقتل كلبك. إنها قوية جداً، ولا تصلح إلا للخنازير، لأن لها جلداً سميكاً وطبقة شحم تمنع مادة الـ «ذيفان» من التسرب داخل الجسم. إمزجي ليبرة من نبات القراص في لتر من الخل وضعيهما على النار. ثم إدهني كلبك بها.

ـ لقد وصلنا، صديقي العزيز. ليس لي في ذمتك أي شيء. قالت سائقة التاكسي.

ـ من أجل الوصفة؟ نحن لا نتقاضى مقابلاً عن أسرار القرية. قال الضابط مبرهناً وفي يده ورقة نقدية.

ـ أشكرك على الوصفة، وأنا ممتنة لأنك جعلتني أشعر بالسعادة. رأيت صورتك في الجرائد. لقد فجرت مؤخرة ابن الحقير ابن العاهرة. قالت السائقة بسعادة وهي تعطيه بطاقة عليها رقم هاتفها المحمول، مؤكدة أنه يمكن أن يعتمد عليها.

ترجل جورج واشنطن كوكامان من التاكسي متسائلاً عما إذا كان الناس هم من يشكل المنظر الطبيعي للمدينة.

أنزلوه في غرفة فسيحة بالفندق. أعجبته. وبعد أن وافق عليها دون أن ينبس بكلمة واحدة على توصيات صاحب الفندق حول عدم استقبال أشخاص من الجنس الآخر، تمدد فوق السرير وأغمض عينيه إلى أن نبهه الجوع إلى أنه لم يأكل شيئاً طوال اليوم.

خرج وجلس في أول خمارة وجدها في طريقه. بينما ينتظر النادل، بدأ يفكر في رفاقه في «باتاغونيا». لا شك أنهم يشوون الآن أضلاع خروف، وبعد ذلك يتناولون الشاي ويقصّون على بعضهم حكايات سفيهة. قطع بدون شهية بفتيكاً سميكاً، وفجأة جلس أمامه شخصان برأسين حليقين.

ـ إذن، أنت هو الهندي الدنيء؟

ـ دنيء لا، أنا من «لانكوش»، قال مصححاً.

ـ نحن صديقا «مانويل كانتيراس»، وسنجعلك تلتهم خصيتيك، قال أحدهما وهو ينقر بأصابعه على الطاولة.

ـ ربما، لكن ليس بقائمة الحيوان هذه. أجاب الضابط وهو يغرس الشوكة في يد الشخص.

رآهما يخرجان وإصبعه على زناد مسدس الـ38. بدأ أحدهما يردد بعض التهديدات الخطيرة، فيما الآخر يصرخ وهو يحاول نزع الشوكة التي اخترقت يده.

وعندما تأكد من ذهابهما أعاد سلاحه إلى مكانه، وتناول كيساً من البيكاربونات. وبسرعة تمكن الدواء الفائر من إبعاد

المغص. وبينما يخرج النقود لأداء ثمن الوجبة، بما فيها الشوكة، طالعته بطاقة « أنيتا لاديسما» ، فشعر برغبة عارمة في سماع صوتها.

ـ أنيتا ؟ أنا ذلك الشخص الذي أعطاك وصفة القراد.

ـ كنت أنتظر مكالمتك. هل حدث خطب ما؟

ـ كيف عرفت؟

ـ لقد ظهرت صورتك في الصحافة، وسانتياغو مدينة مليئة بالحاقدين. قل لي أين أنت وسألتحق بك خلال دقائق.

عندما ركب تاكسي « أنيتا» ردد لنفسه بأنه لا يريد أن يعيش ويموت في سانتياغو.

ـ هل تريد الذهاب إلى الفندق؟ سأقلك إلى حيث تريد صديقي العزيز.

ـ لنقم بجولة في المدينة. يجب أن أفكر قليلاً.

انطلقت السيارة وبقيت السائقة ملتزمة الصمت احتراماً لصمت المفتش. شغّلت الراديو خفية. الأخبار تتحدث عن المستقبل الزاهر الذي ينتظر البلاد مع ارتفاع الصادرات. بعد نصف ساعة مرّا أمام مجموعة من الحدائق المضاءة.

ـ هذه هي هضبة « سانتا لوسيا». جميلة وخالية. قالت «أنيتا».

ـ «المابوش» يسمونها «هيولين». لقد كانت مكاناً مقدساً. علّق الضابط.

ـ إلى أن جاء «فالديفيا» وبعض الإسبان ، فشيدوا على سفحها هذه المدينة الحقيرة. أضافت «أنيتا».

3

أحداث وقضايا

في الثامنة صباحاً دخل المفتش جورج واشنطن كوكامان عمارة جديدة في شارع «أغوستينا». تشير صفيحة بلاستيكية إلى أنه في الطابق الثاني يوجد مخفر الشرطة المختص بالجرائم الجنسية. عندما فتح الباب اعتقد أنه أخطأ الطابق فدخل مدرسة السكريتيرية ، لأن النساء الجالسات في المكاتب كن شابات جميلات ، وأن مكاناً بهذه النباتات الخضراء الفاتنة لا يلتقي في شيء مع مكتب شرطة. لكن مسدس الـ38 بأستونه القصير الذي تحمله إحداهن في حزامها جعله يتأكد من أنه يوجد بين الزملاء. فما كان عليه ، إذن، إلا أن يلقي التحية بخجل.

ـ إنها توجد في الطابق الأسفل. قالت إحدى النساء.

ـ من التي توجد في الطابق الأسفل؟

ـ الآلة الناسخة. ألست أنت القادم من «كسيروكس»؟

طلب ضابط المقاطعة مقابلة المندوب. امرأة سمراء بنظارتين كانت تضرب على الآلة الكاتبة دعته إلى مكتبها. ألقى جورج واشنطن كوكامان تحية الخدمة.

ـ يا بنات، هل تعرفن من هنا؟ شارل برونسون «باتاغونيا».

نظرت إليه الشرطيات نظرة علماء الحشرات، بالطول والعرض. من الرأس إلى أخمص القدم. دون أن يبخلن عليه

بضحكة صغيرة.

ـ أي هندام هذا . آخر مرة رأيت فيها بذلة مثل هذه كانت في فيلم « الصقر المالطي». قالت تلك التي تبدو أصغرهن.

ـ سأحاول أن أرتشي لأشتري ملابسي من عند « أرماني». أجاب المفتش.

ـ جورج واشنطن كوكامان. لابد أنك سليل الانجليز. كان اسم جدي «إيفانس»، وكان ينحدر من بلاد الغال. إذا كان ذلك صحيحا سنكون من عائلة واحدة . علّقت أخرى.

ـ لا أظن ذلك. غير أن جدي الأول عرف مجموعة من الغاليين في «باتاغونيا». وكان يساعدهم على فلي القمل. والآن كنّ محبوبات وقلن لي أين هو مكتبي، وماذا علي أن افعل.

ـ سنعطيك مكتباً، أما بالنسبة للباقي فيجب الانتظار. قالت المندوبة.

أعطينه مكتباً يقع في الممر، بعيداً عن النساء. فكر المفتش في أن الناس سيظنونه حارس العمارة أو المسئول عن الأشياء المعثور عليها. لكنه لم يناقش الأمر. في مكتبه ثلاثة أدراج أفرغ من العمل الذي بدأه.

في منتصف الصباح بدأ يقاوم التثاؤب. رأى نساء كثيرات يدخلن ويخرجن، بعضهن بعيون تعبة، أخريات شاحبات ومهزومات، منهن صغيرات السن، واليافعات. وبينما هو وسط ملله اقتربت المندوبة من مكتبه.

ـ شيء متعب أن يتم نقلك من مكان إلى آخر. قال الضابط معلقاً

ـ هذا أفضل لك وللآخرين. اسمع، ليس لنا شيء ضدك، كلهم أخبرونا أنك من الشرطة الذين يطلقون النار بسرعة، ونحن هنا نعمل بطرق مغايرة.

ـ أفهم ذلك. سأحاول أن أتكيّف. سأبقي مسدسي الـ 38 في درج المكتب. وسأكون دائماً إلى جانب إحدى المساعدات الاجتماعيات.

ـ انتبه لنفسك أيها الضابط. سنعطيك فيما بعد أدوات المكتب وجهاز هاتف ومسجل. القانون يقضي بتسجيل كل الشكايات.

ـ هذا يعني أنكم ستدمجونني في عملكم. شكراً.

ـ هذا أمر لا يمكن اجتنابه. لكنك لن تكلف بأية قضية. أكرر مجدداً أننا ليس لنا أي شيء ضدك، لكنني أكرّم كثيراً ذلك الحقير الذي عينك في مصلحتنا. أنت تعرف أنه لا وجود لامرأة معنفة تضع ثقتها في رجل، وخصوصاً إذا كان من آل «مابوش». اعذرني لكن هذا هو الواقع. بإمكانك أن تساعدنا، ولكن ليس في هذه القضية.

ـ نحن الهنود متفائلون. أؤكد لك في ما بعد سيأتي سائق شاحنة مغتصب من طرف عصابة «أخوات الإحسان»، وستكون هذه القضية قضيتي.

في منتصف النهار تم إيصال مكتبه بجهاز الهاتف. قررت الشرطيات فيما بينهن أنه هو من سيداوم خلال فترة تناول الغذاء. فتركنه وحده. لم يتحمل الأمر، وما أن نزلن الدرج حتى اتصل برقم «أنيتا ليديسما».

ـ كيف الحال ؟ سألته سائقة التاكسي.

ـ جيد . أتوفر الآن على هاتف مليء بأزرار حمراء .

ـ إذا اعترضتك صعوبات لا تتردد في الاتصال بي .

ـ بالأمس تناولت طعام العشاء وحدي . كرهت ذلك .

ـ طيّب ، اتصل بي في التاسعة .

عندما وضع السماعة ، رن الهاتف لأول مرة في مكتبه .

ـ ليلة البارحة نجوت بجلدك أيها الحقير . لكن اطمئن ستدفع ثمن ما فعلته بـ«مانوليتو» . هكذا هدده صوت أبح يبدو انه لمدمن على التدخين .

ـ إذا عاد أصدقاؤك إلى الخمارة قل لهم أن يعيدوا الشوكة . قال الضابط بنجاح قبل أن يقطع الخط .

«مطاردة شخص لأنه فجر رأس أحد أقربائه ، هذا أمر مفهوم» . فكر الضابط . «لكن إثارة فضيحة من أجل مؤخرة ، هذا ليس أمراً جدياً . . .»

لم يتابع هذياناته ، ففي تلك اللحظة رأى امرأة تتقدم منه بتردد .

ـ البنات لسن هنا؟

كانت امرأة بدينة ، في عقدها السادس ، تضع في رقبتها جديلة معقودة جيداً . لم تكن وحدها . في يدها اليمنى تتدلى حقيبة على شكل تمساح . وعلى اليسرى يقف زوجها الذي يبدو واضحاً انه جاء عكس إرادته .

ـ لا ، لسن هنا . لكنني واحدة منهن . أجاب المفتش .

ـ حبيبتي ، لنغسل ثيابنا الوسخة في البيت . قال الزوج .

ـ اجلس « هيبوليتو» ، ولا تتكلم إلا بإذن المفتش . أمرته زوجته .

بدأ «هيبوليتو» يقضم أظافره ، فيما فتحت زوجته محفظتها وبدأت تبحث عن شيء ما . وفي النهاية مدت ورقة .

ـ أنظر .

كانت عبارة عن فاتورة هاتف فيها مبلغ مرتفع جداً . يشكّل على الأقل شهرين من راتب مفتش شرطة . فبدا «هيبوليتو» يجهش .

ـ إنه مبلغ مرتفع . قال المفتش .

ـ أنظر إلى تفاصيل المكالمات . أعاد المفتش النظر إلى الفاتورة ، حيث الكشف المفصّل عن المكالمات طيلة شهر واحد . كانت المكالمات قصيرة في معظمها . حوالي دقيقتين . لكن هناك ثلاث مكالمات كان لها حصة الأسد .

ـ هل تعرف ماذا اقترفه هذا القذر؟ قالت المرأة وهي تهدد «هيبوليتو» بالضرب .

هز المفتش كتفيه .

ـ لقد خدعوه وأفلسوه واحتالوا عليه . هذا البئيس الذي يبحث في الخارج عمّا يفعله في البيت مجاناً ، يتصل عبر الهاتف بنساء يعشن حياة منحرفة .

ـ أتفعل ذلك « هيبوليتو»؟ يقول المفتش ذلك فقط ليقول شيئاً ما ، لأن رجوع الشرطيات سيمنعه من الضحك .

ـ إذن ، ما تنتظر حتى تذهب وتعتقل تلك العاهرات؟ قالت المرأة بتحد .

ـ سيدتي ، هذه شكاية يجب أن تقدم للجنة الدفاع عن

المستهلك، شريطة أن يعترف زوجك بأنه كان ضحية احتيال، وأن الخدمات التي قدمت له ليست هي الخدمات التي وعدوه بها. إضافة إلى غياب قانون يمنع « هيبوليتو» من التصرف بحرية.

خرجت المرأة كالإعصار وهي تلعن هنود أمريكا كلها، وزوجها دائماً يتدلى من يدها اليسرى. أما المفتش؛ فقد وضع كيساً من البيكاربونات في فمه.

ـ ما هذا؟ كوكايين؟ تساءلت المندوبة.

ـ كوكايين الفقراء. أتريدين تذوقه؟ سألها المفتش وفمه مليء بالرغوة.

ـ لا تعضني. إذا كان ما حدث قد نزل إليك من السماء، هاك وأختبر الملفات الأخرى وسترى إذا ما كان بينها ما يمكن أن يتحول إلى قضية. قالت له وهي تضع أمامه عدة ملفات.

كانت كلها تحمل إشارة «خط ساخن». فأمضى جورج واشنطن كوكامان يومه كاملاً في دراسة فواتير مكالمات الاستمناء التي تطرح مشكل الأداء.

4

ثمن الرغبة

عندما شجع لصوص المال والقمار لعبة الكازينو بإجازة من الدولة، تلبية لرغبة المصارف والمقرضين بالربا، استعادت الخطوط الساخنة، والهواتف الوردية الممارسة الجنسية القديمة قدم الإنسانية، مع إبعادها عن الاتهام الكنسي وعن تحكم الشباب الظاهر. إلا أن المشكل الكبير هو أن أفلام الجنس كانت دائماً مجانية، واليوم مقابل ذلك، حوّلها الجنس عبر الهاتف إلى رغبة بذخ.

ـ هذا لبس الجنس، آنيتا. قال المفتش جورج واشنطن كوكامان معلقاً لرفيقته، فيما الأخيرة تفحص قدميها اللتين تؤلمانها.

كانت آنيتا تعيش في بيت صغير بحي «سان إيسيدرو»، كل محتوياته عمليّة، مثلها تماماً.

ـ اسمع، صديقي العزيز، خاطبته في المقهى الذي ضربا فيه موعدهما: أنا أؤمن بالمعجزات، وهي تقول إننا، أنا وأنت، سيجمع السرير بيننا. إذن فلنجتنب الاحتفال غير الضروري لليلة الغزو تلك، ولنتعرف على بعضنا بأفضل طريقة ممكنة. أتوفر في البيت على القدر الكافي من السباغيتي والعديد من زجاجات الخمر.

ـ أظن أننا نستطيع أن نرفع الكلفة الآن. أجاب كوكامان.

هما معاً يشكلان ثمانين سنة. وتراكم زمني مثل هذا يهيئ لحب صادق، بدون احتفالات، ولا إثبات رجولة، أو اعتذارات. وبما أن

لا شيء سيتم خسرانه ، فإن النتيجة النهائية ستكون دائماً ربحاً عظيماً.

ـ أتظن فعلاً أن الجنس يحدث لبساً ما؟ سألته « آنيتا» وهي تمرر محكاً فوق الجراح.

ـ أحياناً. أتذكر حكاية رواها لي بائعو بغال في «باتاغونيا». منذ سنين عديدة أعاقت عاصفة هوجاء تحركات فيلق من المشاة على الحدود مع الأرجنتين. أمطرت السماء لمدة ثلاثين يوماً وثلاثين ليلة دون انقطاع. فجاء ملازم الفيلق وأراد أن يطلب من بائعي البغال الطريقة التي يخففون بها من حدة رغبتهم الجنسية. فأجابوه قائلين : بالطريقة الأكثر شيوعاً ، وإذا بلغ الأمر أشده يمكن أن يجلبوا له بغلة إلى جنب النهر. قابل الملازم هذا الحل بالرفض. وبطريقة مقززة نعتهم بالفاجرين. مر شهر آخر ، فانضاف الثلج إلى المطر . فعاد الملازم إلى البغّالين ، وهو يموت من الخجل. طلب منهم أن يجلبوا له البغلة قرب النهر. ودون أن يفهموا سبب ذلك الخجل ، قال له البغّالون بأن البغلة ستنتظره غداً صباحاً قرب النهر الذي يرتفع منسوبُهُ يوماً بعد آخر. جاء الملازم في الموعد المحدد . وبعد أن طلب من البغالين أن يلتفتوا ، أنزل سرواله وبدأ يزني مع الدابة. ثم أدار أحد البغّالين رأسه وخاطبه : أيها الملازم ، البغلة هي من أجل أن تقطع النهر، أما المبغى فهو وراء الضفة الأخرى.

أفاق جورج واشنطن كوكامان مرحاً ذلك الصباح. وضعت «آنيتا» قرب السرير ترمساً من القهوة وخبزاً مشوياً مطلياً بالزبدة. قفز من السرير فشعر أن قدميه قد تخلصتا من الألم وتستطيعان

الذهاب به إلى أي مكان يريد.

ـ حدث أم قضية، هذان لهما مشكل هو من اختصاصك أيضاً. قالت له المندوبة وهي تشير إلى رجل وامرأة ينتظران أمام مكتبه.

ـ ألست أنت خبير «الخطوط الساخنة»؟

ـ لقد سلكت طرقاً ساخنة طيلة خمسة عشر عاماً. أجاب المفتش، وهو يتذكر طعنات في القلب أصابته عدة مرات وهو يلمس الروث الرطب المشتعل على طريق جبلي.

أمرهما بالجلوس. لم تكن المرأة متقدمة في السن. هي في حوالي الأربعين. ورغم آثار المتاعب الظاهرة على وجهها، فهي تبدو أنها كانت جذابة في أحسن فترات عمرها، وأنها أرادت لتلك الجاذبية أن تدوم أكثر. جلست وهي تقوم بحركات رقيقة. أما الرجل، الذي هو في نفس سنها، نحيف ولا يكف عن فرك يديه، فقد فضّل الوقوف.

ـ هل هذا السيد هو الآخر بالغ في فاتورة الهاتف؟ قال المفتش ليذيب الجليد.

ـ لا، بالعكس. لأول مرة في حياتنا لم نبلغ المرحلة الحمراء. قال الرجل.

ـ كنت أتمنى أن يكون لي هذا النوع من المتاعب.

ـ لا، ليس كذلك. الأمر يتعلق بقصة معقدة، ومن الأفضل أن أشرحها أنا بنفسي. قالت المرأة وهي تبحث عن علبة سجائرها.

وضع أمامها جورج واشنطن كوكامان المنفضة وأخذ الكرّاس الذي يسجل فيه ملاحظاته.

ـ اسمي «ماريا لومباردي» و مرافقي «سيرجو تيليز». لم نتزوج لكننا نعيش معاً منذ ثلاثٍ وعشرين سنة تقريباً. بين 1975 و1989 عشنا في المنفى، في الخارج. كنا نمارس التمثيل. وبعد الانقلاب، يقال بأن الحكومة سلطوية اليوم، وجدنا أنفسنا بدون عمل. لقد كنا على اللائحة السوداء. ذهبنا في أول الأمر إلى كولومبيا ثم إلى فرنسا فيما بعد. في الـ89 عدنا بكل ما ادّخرناه من أموال، وعدنا إلى ممارسة المسرح. لكن البلد تغير. كل أصدقائنا القدامى كانوا يدافعون عن نصيبهم بالأسنان والأظافر. لقد أصابنا المنفى بجراح شبيهة بجراح المصابين بالطاعون. أنفقنا كل أموالنا في البحث عن عمل. وكنا على وشك الرحيل عندما اكتشفنا بأن الخوف من السيدا ، من جهة، و حداثة البلد من جهة أخرى، دفعا الشيليين إلى ممارسة الجنس على الهاتف. وهكذا. . . ولنستمر في الحياة، فتحنا خطاً ساخناً.

كان جورج واشنطن كوكامان يسجل بعض الملاحظات ويتساءل عن الكيفية التي تعمل بها الخطوط الساخنة. لقد كان دائماً يستعمل الهاتف للغايات التي من أجلها اخترع « غراهام بيل» هذا الجهاز. ربما لهذين الشخصين صلة مع مأساة « هيبيليتو».

ـ وكل شيء كان على ما يرام، إلى حدود بضعة أيام ، أضاف الرجل.

ـ هل هناك بعض الزبائن رفضوا أداء الفواتير التي اعتبروا أنها مبالغ فيها؟

ـ لم نتلق أية شكاية في هذا الموضوع. لنا زبائن مخلصون كانوا دائماً مقتنعين بخدماتنا. أكدت المرأة.

خط ساخن ؟ طلب منهم جورج واشنطن كوكامان أن يشرحا له

بتدقيق تفاصيل القضية. فتناولت المرأة الجانب البيداغوجي.

ـ إنه شبيه ببيت افتراضي مقفل. بدون مرايا. بدون صالونات حمراء. بدون بيت. نحن لا نبيع أجسادنا ونحن نقوم بذلك. إننا نمنح الخيال ونثير الاستيهامات الإيروتيكية عند الزبون. مثلاً: يتصل رجل ويريد أن يعرف ماذا ألبس. أطلب منه أية طريقة يريد أن يراني بها. وإذا قال بتنورة قصيرة، أقول له بأنني أرتدي تنورة قصيرة جداً تكاد لا تغطي مؤخرتي، وأنني لا أرتدي سروالاً داخلياً. لكنني في الواقع لم أخلع عني اللباس الرياضي. اللباس الأفضل للبيت. عند البعض أنا شقراء. وعند آخرين سمراء، صهباء، صلعاء. أبلغ من الطول مترين. قصيرة القامة. نحيفة أو بدينة. عندي صدر ضخم أو صغير. أبلغ من العمر سبعين سنة أو شابة عذراء.

ـ والسيد، أيرد على اتصالات النساء؟

ـ لقد حاولنا في البداية. غير أن مبدأ تحرير المرأة ضد هذه القضية، قال الرجل متفلسفاً. تستطيع أن تقول إنني تقني الصوت. هناك رجال يريدونها تحت ماء الحمام أو في الجاكوزي. فأقوم بإحداث صوت الماء وهو يسقط بواسطة مرشة في الحوض، فيما تكون هي تصف له كيف تدلك نفسها بإسفنجة. وهناك آخرون يريدونها داخل إسطبل مع الخيول والحمير والأبقار. فأصهل وأنهق وأحدث بأصابعي، فوق الطاولة، صوت حصان يركض.

ـ كل هذا يمدنا بمعرفة حول العملية. لكنني أريد أن أعرف لماذا جئتما إلى هنا. أنتما في مخفر الشرطة المكلفة بالتحريات عن الجرائم الجنسية. قال المفتش مدققاً.

ـ منذ أسبوع تقريباً بدأنا نتلقى مكالمات من شخص غريب. فهو

لا يدفع المال ليسمعنا، بل يريد أن نكون نحن من يسمعه.

ـ كل الأذواق موجودة في الطبيعة. مادام يدفع لكما لا أرى في الأمر ما يزعجكم.

ـ إنه يرهقنا. لقد غيّرنا رقم هاتفنا مرتين. لكن بدون جدوى. لقد سمعنا أشياء فظيعة. قالت المرأة وهي تمسح دمعتين منعتا المفتش من التركيز.

من مكان ما في عمق المدينة وصلته عفونة أزبال لا نظير لها. فقال لنفسه إنه أمام قضية.

5

أصوات الزمن

كتب المفتش جورج واشطن كوكامان تقريره الصغير عن زيارة المثلين اللذين انخرطا في الجنس عبر الهاتف. وانتهى إلى الإشارة إلى أنه سيزورر ما بعد الظهيرة تلك الشقة الصغيرة ـ كان يريد أن يكتب البيت الافتراضي المغلق ـ ليكون شاهداً على المكالمات التي وصفها بكونها فاحشة ومقلقة.

قبل أن يغادر مكتبه رأى ذلك الشيء الذي تركه الزوج وراءه، وبما أنه لم يعرف هل سيسميه شريطاً مسجلاً أم شريطاً صوتياً، فقد قرر سماعه قبل أن يفهرسه باعتباره دليلاً احتمالياً.

قالت المندوبة بأن ما سيكون مقلقاً فعلاً هو تلاوة الصلاة على هؤلاء الخنازير، في الهاتف. فسألته هل يعرف السياقة، لأن من حقه أن يستعمل إحدى سيارات الدورية.

ـ نحن المفتشين القرويين نعرف سياقة السيارات والشاحنات والخيول والقوارب الآلية والطائرات الصغيرة. غير أنني أفضّل المشي إذا كان ذلك لا يزعجك.

في منتصف النهار مرت آنيتا لتأخذه. كانت تحمل قفة فيها أكلات خفيفة، ترمس قهوة وبرتقالات. كانت السماء تمطر في المدينة، ورائحة الرطوبة جعلت الهواء تقريباً قابلاً للاستنشاق.

ـ سنذهب إلى مكان قريب من السماء. قالت «أنيتا».

على قمة هضبة «سان كريستوبال» شعرا بسعادة أنهما وحيدان، وعلى مسافة مائة متر إلى الأسفل كانت منحدرات الهضبة تختفي وسط غيوم الغازات التي كانت تغلّف كل شيء. كما يعرفان أنه في ذلك الاتجاه، في الأسفل توجد حديقة الحيوان، ومحل لبيع النبيذ، وحدائق حي «بيلا فيستا»، المدينة حزينة ورمادية في شهر آب/ أغسطس.

ـ أحب هذا المكان. قال المفتش.

ـ أنا أيضاً. أجيء إليه كلما سنحت الفرصة. أتخيل أن ريحاً ستهب فجأة من المحيط ، وستحمل معها ضباب المصانع، وعندما أهبط ثانية أجد المدينة التي أفتقدها في 73 . اعترفت آنيتا وهي تقشر برتقالة.

ـ إذن، أنت أيضاً تنتمين إلى عصابة الخاسرين؟ اليوم التقيت بممثلين كانا منفيين، وجاءا إلى مدينة لم تعترف بهما. أنا آسف على رفيقك.

ـ أنا أيضاً. تعرفت عليه في الكلية، في حصة البيداغوجيا. بعد ذلك عشنا معاً خمس سنوات، إلى أن جاء ذلك اليوم من نوفمبر/ تشرين الثاني 93، عندما أخذوه من المدرسة التي كان يدرّس فيها ، فاختفى. وأنت جورج واشطن كوكامان، من أنت؟

ـ أنا ابن خباز من الـ« مابوش» ، و كان يقرأ «مختارات من اقرأ وافهم». وأنا احمل اسمه. لي أخ اسمه «بنيامين كونستان كوكامان». ذات يوم قرر والدي بأن الـ«مابوش» لا يمكن ان يستمروا على قيد الحياة إلا إذا وقفوا إلى جانب القانون. وهكذا أصبحت أنا مفتشاً في الشرطة وأخي دركياً.

كانت تمطر وكانا معاً داخل السيارة ، يختبئون من الناس ، ويحميهما ستار من الماء ينزلق على زجاج النافذة الأمامية. أشعلت «أنيتا» سيجارة «لوس بانشوس» وسكبت كأسين من القهوة.

ـ أريد أن أسمع شيئاً. قال المفتش وهو يخرج الشريط الذي تركه له الممثلان.

للزمن ألف صوت. بعض هذه الأصوات فظ. صوت الزمن هذا كان ذكورياً، أبح، مليئاً بالثقة. كان يتوجه إلى الشواذ الجنسيين. إلى العاهرات والكهنة الحمر، مؤكداً أنهم قريباً سيدفعون ثمن خلاعتهم وخيانتهم لوطنهم. ثم كان هناك مقطع من الـ«فيرسيموس»، وبعض الجمل من خطاب لـ«سلفادور إليندي» ، ثم أصوات بكاء وصراخ يائس وصلوات ، وصياح ، وأنفاس لاهثة، شبيهة بالحيوان، لأولئك الذين تم إخراجهم من الإغماء لإرسالهم بين أظافر الألم.

أخرجت «أنيتا» الشريط من الجهاز المسجل.

ـ انتظري لئلا تكسريه.

ـ من هو الحيوان الذي قام بذلك؟ سألته، فيما تكشيرة البكاء حرفت وجهها.

أخرج جورج واشنطن كوكامان كيس البيكاربونات وأفرغه في فمه. وبينما ذلك الفوران الخارق يؤدي مفعوله، تذكر كلمات المندوب القروي ، التي تفوّه بها بعد حوالي سنتين من الانقلاب العسكري. كان يؤكد فيها انه سيجد نفسه في أسوأ المصالح لكنه سيحافظ على يده بيضاء. وهكذا عندما ينقشع الرعب العسكري ،

يمكنه أن يبيّن للبلد الكرامة البسيطة الموجودة في الأيادي البيضاء.

ـ لقد أعطاني إياه الممثلان اللذان حدثتك عنهما قبل قليل.

ـ هل تعرف من أين تأتي هذه الأصوات؟

ـ لا، إنها صرخات أشخاص مضطهدين.

أعرف هذه الصرخات لأني مررتُ من الجحيم. أمضيتُ شهرين في «فيلا غريمالدي»، صرخت «آآيتا» دون أن تهتم بدموعها. لقد أصبحت السيارة صغيرة، لأن كل أشباح الخوف احتمت بها.

ـ انتهى الأمر «أنيتا»، قال وهو يعانقها. لقد خجل بسرعة من كلماته. لم يبق له إلا أن يقول لها: «الآن نحن نعيش في عهد الديمقراطية، ويجب علينا أن نغفر للذين سببوا لنا الألم».

ـ ماذا ستفعل بالشريط؟ سألته «أنيتا» وهي تمسح دموعها.

ـ إنه دليل قانوني. فهو الآن ينتمي إلى مسار التحقيق، إن وجد.

ـ لن يكون هناك تحقيق. لا يمكن المساس بالعسكر.

توقف المطر. طائر كاسر قطع الجزء من السماء الذي تؤطره الزجاجة الأمامية. كان يطير مرتفعاً جداً إلى درجة أن جورج واشنطن كوكامان لم يتمكن من معرفة نوعه. يمكن أن يكون صقراً، أو طائر «شيمانغو»، أو بازاً من «الأنَد». كيفما كان نوعه فانه يقول بأن ساعة الخروج من شرنقة البراءة المريحة، من «أنا لم ألوث يدي» ربما قد حان. ويقول لجورج واشنطن كوكامان على الخصوص إن الوقت قد حان لفهم بشكل دائم أن اللعنة عندما تلوِّث فإنها تلوِّث الجميع.

ـ أين يمكن أن ننسخ هذا الشريط ؟ سأل المفتش.

يقع مقر « راديو تييرا» على قدم هضبة « سان كريستوبال». وهو راديو خاص بالنساء. أنشأته النساء وتديره النساء. ويقوم بمهمة تذكيرهن بأنهن أيضاً ينتمين إلى الجنس البشري.

تم استقبال «أنيتا» بمودة. أعادت إحدى مهندسات الصوت الشريط ونسخة منه خلال بضع لحظات.

ـ إنها أوضح من الأصل. لقد أزلت ضجيج التسجيل المزعج.

عادت «أنيتا» إلى اصطياد المارة في شوارع المدينة الكئيبة. أما المفتش، فقد مشى حتى بلغ تلك الشقة أو المبغى الافتراضي الذي يملكه الممثلان.

قدما له مقعداً في غرفة الجلوس، التي تشبه أية غرفة جلوس في أية شقة. أريكة. كرسيين من نوع الـ«فوتوي». العديد من المخدات. نسخة من لوحة الـ« غرنيكا». رف عليه كتب وتحفة. وفوق الطاولة، في الوسط، وضع الهاتف الذي تم وصله بالة تسجيل ومكبر صوت. رأى أيضاً أشياء أخرى ميّز من بينها كشتبان الخياطة، وبعض الجريسات، ومرشة وطشت فيه ماء.

ـ لماذا هذه الصفائح المعدنية؟ سألهما.

ـ بواسطتها أحدث صوت الرعد. هناك من يريدها عارية وهي تركض تحت العاصفة. أخبره الرجل.

كانت المرأة ترتدي لباساً رياضياً أزرق اللون، وجمعت شعرها على شكل ذيل حصان يتدلى على ظهرها. لم يكن لها مظهرا إيروتيكيا. دعته إلى الجلوس على أحد الكراسي عندما رن الهاتف.

ـ ألو « إرنستو». أنت ثانية ؟ أيها الفاجر. بالأمس كدت تقتلني. أتريد إعادة العملية ؟ أنت هو رجلي ، ذكري. نعم أحس بك. إنه ضخم. أنت تخيفني. ستشوهني. إنتظر، سأنزع سروالي الداخلي. الآن ، نعم، «إرنستو». . . .

بقي «إرنستو» على الخط مدة ثلاث دقائق. أخذت المرأة قلماً وجعلته يخترق فمها ، طلبت منه أن يتركها تأخذ نفساً، إنه يخنقها. رجته ألا يقذف الآن . إلى أن سمعت صوتاً فهمت منه أن نقود «إرنستو» قد نفذت.

ـ ثلاث دقائق. زمن لتدخين سيجارة. قال الرجل.

ـ هل استمعت إلى الشريط ؟ سألت المرأة.

ـ أعتقد أننا جميعاً نعرف بماذا يتعلق الأمر. أجاب المفتش. لكنه لم يكمل لأن الهاتف رن من جديد.

ـ إنها التاسعة. وهو دائماً يتصل في التاسعة. قال الرجل.

ـ هل أنت بخير أيها الشاذ ؟ وأنت أيتها العاهرة الشيوعية ؟ تنتظران مكالمتي ؟ قال الصوت الذكري ، الجاف، الأبح والواثق. أحب المفاجآت. لكن الحقراء مثلكم لا تمكنهم مفاجأتي. أعرف أنكما أبلغتما عني ، وأنكما الآن رفقة هندي دنيء. أأنت هناك أيها الهندي ؟ إنني سعيد لأنك أنت من سيصبح في برنامجي قريباً. قال الصوت مهدداً، فانطلقت وحوش الرعب.

6

ساعة القمامة

صدر عن الممثلين رد فعل هستيري ، دون أن يكفا عن ترديد أن لا شيء تغير في هذا البلد السيء. وأن كل شيء : البيت ، الشرطة ، وحتى الهواء كان مراقباً من طرف العسكر. ملئا حقيبتين و خرجا حتى دون أن يغلقا الباب.

بقي المفتش جورج واشنطن كوكامان وحيداً. فتح ببطء كيس البيكاربونات وفكر بأن صاحب ذلك الصوت ارتكب خطأ جسيماً. لكن بعد المكافأة الفائرة مباشرة قال لنفسه بأن ذلك الرجل عاد من جديد إلى تدبير الأمور، وأنه سمح لنفسه ، على غير العادة ، بأن يوصل من أجله حدي المتاهة ، وعلى الحدين يوجد العسكر. المسئولون عن مركز التعذيب ، والمهددون المنتقمون لمؤخرة «مانويل كانتيراس» .

اتصل بـ«أنيتا ليديسما» من هاتف عمومي .

ـ أتركي ما بيدك واذهبي إلى الراديو ، أعتقد أنه المكان الوحيد الآمن. قال المفتش .

ـ أنا هناك ، أجابت «أنيتا» بصوت كئيب .

ـ هل زارك أحد ؟

ـ لقد ذبحوا كلبي وملأوا جسمه بالأغصان .

ـ بأوراق طويلة وصقيلة جداً. لا تتحركي من المكان الذي أنت فيه .

أغصان شجرة القرفة. الشجرة المقدسة عند الـ«مابوش». الرسالة واضحة جداً: ليس هناك قوة تستطيع حمايته.

رأى من غرفة الهاتف سيارة تتوقف على بعد بضعة أمتار. يمكنه أن يمشي متظاهراً بأنهم لم يروه، وما إن يصل إلى أول زاوية في الشارع حتى يركض وبذلك يتخلص منهم. لكن سيكون ذلك بلا جدوى. هناك بكل تأكيد سيارة ثانية ليست بعيدة. وأكيد أن السيارتين على اتصال بينهما.

تذكر المفتش جورج واشنطن كوكامان عصابات «باتاغونيا». عندما يمنح الصمت لعناصرها اليقين بأنهم محاصرون من كل الجهات، يطلقون النار من أسلحتهم نحو الجهات الأساسية. حينذاك لابد من وجود شرطي مبتدئ أو عصبي سيجيبهم، وبذلك يجدون طريق الهرب.

خرج من حجرة الهاتف وبدأ يتقدم نحو السيارة. برد الليل يسمح برؤية الدخان الأزرق الخارج من أسطوانات الانفلات. وهو على بعد ست خطوات لاحظ أن السائق كان برفقة أحد الرجال. على بعد أربع خطوات لاحظ أن في الكرسي الخلفي لا يوجد إلا شخص واحد، ضخم الجسم. على بعد خطوتين لاحظ أن مرافق السائق كان هو ذلك الشخص الذي غرس الشوكة في يده الليلة ما قبل الماضية. وعندما لامس واقية الصدمات سمع الزجاج الآلي وهو يفتح. اخرج مسدسه الـ38 وأطلق رصاصتين على النافذة الأمامية. لن يفسد النحيف الذي انغرست الشوكة في يده، منذ الآن، عشاء أي شخص. لقد اخترقت الرصاصة أذنه وخربت جزءاً من الرقبة وهي تخرج. لم يعد السائق قادراً على لمس المقود. لم يجرؤ حتى

على التفكير في ذلك. كل انتباهه كان منصبّاً على سد الثقب الذي في حنجرته الذي عبره تغادره الحياة دفعة واحدة. الرجل الضخم الذي في الخلف متشبث برشاشه. كان يطرف بعينه ليزيل بقايا الدم والمخ التي غطت وجهه. انغرس الـ38 في حنجرته فتخلّى عن بندقيته وخرج من السيارة.

ـ ستقود السيارة أم لا ؟ سأله المفتش وهو يضغط على المسدس.

ـ لا تقتلني. غمغم الرجل الضخم وهو ينظف المقود بربطة عنقه.

ـ إذا خفضت السرعة إلى أقل من 80 في الساعة ستعرف ماذا ينتظرك.

جابت السيارة الشوارع الفارغة، الصامتة. وحده هذا الصوت يخرج بتناوب من الراديو ويكسر رتابة الرحلة: « فيبير 2 أجب، ماذا حدث » فيبير 2 ؟ أجب».

ـ إلى أين نتوجه ؟ سأل المفتش.

ـ في اتجاه الشرق، نحو السلسلة الجبلية. أجاب الضخم.

ـ قل لهم أن يتوجهوا إلى المحطة المركزية.

عندما دخل ربع أستون المسدس في أذنه، أجاب الضخم على سؤال« فيبير واحد». وعندما وصلا إلى حديقة بأشجار ضخمة، أمره المفتش بالتوقف.

ـ اخلع سترتك.

ـ لا تقتلني. باسم السماء لا تقتلني.

ـ نظِّفْ الزجاج الأمامي من الدم أيها الحقير. أتريد أن تقع لنا

حادثة ؟ هل بحوزتك هاتف ؟ ما هذا الضوء الأبيض هناك؟

ـ نعم، يوجد هاتف محمول في الخلف. إنها عذراء هضبة«سان كريسطوبال». لا تقتلني.

ـ ماذا تنتظر؟

في «سان كريسطوبال» ، الشوارع هي الأخرى أصبحت فارغة. فقط بعض الكلاب تجرأت على كسر رتابة الخوف. وصلا إلى قدم الهضبة.

ـ أهناك حراس في المدخل؟

ـ ليس في هذه الساعة.

بدآ في صعود الطريق الضيقة التي تحيط بها الأشجار القديمة قدم المدينة. رذاذ حزين جعل المشي صعباً. العجلات تنزلق. لكن مسدس الـ38 الموضوع على الأذن حوّل الضخم إلى سائق من الدرجة الأولى.

وهما على القمة ، أمر المفتش الرجل الضخم بأن ينزل. ثم ربطه بالأصفاد إلى شجرة. وبعد أن تأكد من بطارية الهاتف المحمول اتصل بـ« أنيتا».

ـ اسمعيني دون أن تطرحي الأسئلة. أنا على قمة الهضبة التي تنزهنا فيها من قبل وسأبقى هنا. أريد عدداً كبيراً من الناس في السابعة صباحاً. على الجميع أن يجلبوا معهم راديو ترانزيستور موصول بمحطتكم الإذاعية، وعلى التقنيين أن يكونوا على استعداد لتسجيل محادثة من أجل بثها على الساعة السابعة وخمس دقائق.

ـ لقد فهمت. أحبك أيها الهندي.

ـ تحياتي . وأنا أيضاً أحبك .

عبأ المفتش جورج واشنطن كوكامان مسدسه . فتّش في جيوب الضخم ، فوجد بعض السجائر وقارورة ويسكي .

ـ سيكون الليل طويلاً ، أيها الضخم . حاول أن تنام . وهكذا كان . ليل طويل ، بارد وماطر . أضاء جورج واشنطن كوكامان كل الشموع التي وجدها عند قدم العذراء التي رفعت يديها المفتوحتين إلى السماء لمباركة المدينة الملعونة .

في السادسة صباحاً كان الضخم مازال نائماً وهو جاثم على ركبتيه ومربوط إلى الشجرة . أيقظه بضربة من قدمه واتجه نحو السيارة . أمسك الميكروفون وقال :

ـ هنا «فيبر 2» . هل تسمعني «فيبر 1»؟ أجبني .

ـ أيها الهندي . لن تفلت بجلدك . ستندم على اليوم الذي ولدت فيه . صرخ « فيبر 1» .

ـ أريد الحديث إلى الجنرال « كانتيراس» ، أو سأقتل رجلكم الثالث . قال وهو يصوب الـ 38 نحو الضخم .

ـ كيف تتجرأ ، أيها الهندي الحقير؟ صرخ الصوت الخشن ذاته . الصوت الجاف والذكوري . الصوت نفسه الذي كان يهدد الممثلين على الهاتف . وهو نفس الصوت الموجود على الشريط المخيف .

ـ اعرف كل شيء أيها الجنرال . لم يكن صعباً التعرف على صوتك القذر . لقد سلمت الشريطين للصحافة . تعال نتفاوض . سأنتظرك خلال ساعة عند عذراء «سان كريسوبال» . و لا دقيقة واحدة زائدة .

ـ أنت مجنون، أيها الهندي. سيقتلك الجنرال بسرعة. قال الضخم.

الدقائق التي تفصل الحياة عن الموت تمر بسرعة. عند السابعة إلا خمس دقائق رأى سيارة الجنرال « مرسيدس بينز» تقترب. لمعان النهار الذي يتقدم خجولاً يتسرب بين أغصان الأشجار. ترجل الجنرال «مانويل كانتيراس » من السيارة. كان يرتدي معطفاً بنياً ويضع قبعة بنفس اللون. صراخ الضخم المربوط إلى الشجرة لم يبطئ خطواته الواثقة.

ـ الآن « أنيتا» ابدئي التسجيل. قال المفتش وهو يضع الهاتف النقال في جيب سترته العلوي.

ـ أنت أحمق أيها الهندي. قال الجنرال.

ـ أنا أعرف كيف أخسر. الهنود دائماً يخسرون . أستقودني رفقة المعذبين الآخرين للمشاركة في برنامجك ؟

ـ بكل تأكيد. تلك غنيمتي في الحرب. هنيبعل. سيزار. هتلر وفرانكو. كل الجنود العظماء كانت لهم غنائمهم. لقد جعل فرانكو غنائمه يشيدون « فال لوس كايدوس». أما أنا فسأستعملهم في احترام السلطة.

قطع الجنرال «كانتيراس» خطابه وأدار رأسه. خرجت نساء من وسط الأشجار المحيطة . عشرات النساء ، رؤوسهن مغطاة بالشالات وهن يلوحن بصور أهلهن المختفين.

ـ ما الذي يحدث ؟ صرخ الجنرال في وجه حراسه.

بإشارة واحدة من جورج واشنطن كوكامان أشعلت النساء

راديوهات الترانزستور، فسمع الجنرال اعترافه الذي تعدد بتعدد الراديوهات.

ـ ملعون أيها الهندي. كان علي أن أقتلك في أي مكان.

بخطى رياضية اقترب أصحاب البنادق وآثار النعاس والاضطراب بادية عليهم. أخرج المفتش شارته في ضوء الصباح وصرخ بملء صوته:

ـ شرطة. أنت موقوف أيها الجنرال.

طلع الصباح على سانتياغو. في تلك الساعة، كما جرت العادة، يتم جمع القاذورات لأجل النظافة.

الكتابة هي وطني الوحيد

أجرى الحوار وترجمه إلى الإسبانية :

جان فيليب دامياني

ترجمة : محمود عبد الغني

تعبّر رواياتك، خصوصاً رواية «العالم في نهاية العالم» عن افتتان بالفضاءات الكبرى والعذراء في أمريكا اللاتينية، مثل الأمازون وباتاغونيا. من أين جاء هذا الافتتان؟

إن ضخامة الفضاءات الممتدة هي بالنسبة إلي مرادفاً للحرية. إن إمكانية التنقل داخل الفضاء تشكل دائماً تحدياً.إضافة إلى أن هذه الأراضي تجسد أيضاً اللقاء بأمكنة حيث الطبيعة مازالت على حالتها الأصلية.

ماذا يمكن أن نتعلم من الهنود الـ«شوارز» في الأمازون. لقد عشت معهم واستوحيت منهم رواية «العجوز الذي يقرأ روايات الغرام»؟

تعلمت منهم أن الكائنات البشرية هي أيضاً جزء من هذه الفضاءات

الطبيعية.والدرس الوحيد الذي استفدته منهم هو درس التنوع.فوجود هذه الشعوب الأصلية يبيّن أن التنوع ممكن .وهذا ما يدفعنا إلى حمايته.

وأيضاً حماية البيئة.. ففي رواياتك نجد أن هذه الأراضي العذراء مهددة من طرف الإنسان. البيئة هي ايضاً موضوعة مهمة...

نعم.إن قضية البيئة هي جزء من القضية السياسية بالمعنى الواسع، إلى درجة أن الدول تطور طاقاتها الاقتصادية دون أن تجيب عن الأسئلة البيئية. ورغم أنني لا أعتبر قضية البيئة حركة سياسية، إلاّإنها جزء من كل.

في كتابك «جنون بينوشيه» تستشهد بقولة «غيماراز روزا» «أن تحكي يعني أن تقاوم» أنت من تقاوم اليوم؟

مثل كل الناس، أنا أقاوم الغباوة والسطحية وديكتاتورية السوق.أقاوم إلغاء القيم الأساسية للإنسانية .إنني أقاوم كل ذلك.

أنت تصف مرحلتنا بكونها : «مواجهة بين العولمة وحقوق الإنسان». ما هو مصدر هذه المواجهة؟

إنه أمر معقد شرحه.أنا أؤمن بعولمة ممكنة ، هي عولمة حقوق الإنسان والعدالة.هي نشر القيم الصحيحة، مثل حقوق الإنسان والحرية.لكن لحد الآن، فإن الشيء الوحيد الذي نحاول عولمته، هي تلك الإيديلوجيا التي تترك السوق تتخذ كل القرارات.في حين أنه من الواضح أن السوق هو العدوالطبيعي لحقوق الإنسان.هناك أشياء كثيرة لا مردودية لها ، ولا يمكن بيعها.الإبداع الفني مثلاً لا

ثمن له .استقلالية القضاء أيضاً لا ثمن لها ، لكن السوق يفترض أن كل شيء خاضع للربح.

هجرت «الشيلي» في عهد الديكتاتور «بينوتشيه» بعد أن قضيت عدة سنوات في السجن. منذ ذلك الوقت وأنت تعيش في أوروبا. أي دور لعبه المنفى في أدبك؟

لم أتوقف عن الكتابة وأنا في المنفى لأن الكتابة هي وطني الوحيد. ورغم ذلك فالمنفى لم يكن له وزناً مفرطاً في رواياتي.طبعاً أنا لم أتجاهله،لأن المنفى وجد ومازال موجوداً.لكنه لم يكن عنصراً محدداً في أدبي.إنه مشكل شخصي.

هناك أيضاً موضوعة مهمة في أعمالك، هي موضوعة الذاكرة. لقد وصفت الشيلي بكونه بلد يعاني من مرض فقدان الذاكرة.

كل البلدان التي عرفت حكماً ديكتاتورياً، فرض عليها النسيان باعتباره مصلحة عليا.إن تجاهل التاريخ يدفع الناس إلى العيش في حاضر أبدي.بدون معرفة التاريخ لا يمكن أن نتخيل المستقبل من أجل تغيير الحاضر. من الضروري حفظ الذاكرة لبناء المستقبل.

في كتابك «ابن أخت أمريكا» ، تحكي عن لقائك بـ«بروس شاتوين» ، الذي كانت له عدة مشاكل مع بلده ، وأنت مثله .هل مازال الأمر قائماً اليوم؟

لا . الشيلي اليوم بلد يعيش حالة استواء ديمقراطي، لقد تغير كل

شيء منذ التسعينات.لقد أصبح للمجتمع آليات وطموحات أخرى. هناك حيوية اجتماعية تتغذى تحديداً من الذاكرة.

الا توجد اليوم، رغم كل ذلك، آثارا خلفها نظام «بينوتشيه»في المجتمع الشيلي؟

نعم، لقد وجدت تلك الآثار طيلة عدة سنوات فيما بعد، بسبب الضحايا والمختفين وكل الذين عانوا.إن الحقيقة الاقتصادية للشيلي هي أيضاً من مخلفات الديكتاتورية .فإلى حدود سنة 1973 كان الشيلي يصدر منتوجات مصنعة، وقليلاً من التكنولوجيا.أما اليوم فإن الشيلي بلد بلا تكنولوجيا، ولا يصدر إلا الفواكه ويستورد التكنولوجيا.ستدوم آثار الديكتاتورية مطولاً.تحت حكم بينوشيه، تمت خصخصة الاقتصاد الشيلي، لقد منحنا كهدية جزءاً كبيراً من المقاولات إلى المستثمرين الأجانب، وبسبب الرشوة منحت هذه المقاولات لعدد قليل من الناس.
لقد كان الشيلي يتوفر على أفضل شبكة للسكك الحديدية في أمريكا اللاتينية. لكنها سُلمت إلى مقاولة من شمال أمريكا. واليوم، لا يملك الشيلي سككاً حديدية. لقد انكبت أكبر الشركات الدولية على نهب الاقتصاد الشيلي بدون أدنى تردد. ونفس الشيء يحدث في الأرجنتين.أما الجيش فإنه لا يشكل أي خطر اليوم.

هل تعتبر وصول «ميشيل باشولي» إلى السلطة حدثاً جيداً ؟ ما الذي سيتغير؟

لقد بدأ التغيير مع الرئيس «ريكاردو لاغوس» (اشتراكي)، الذي بادر بإخراج قطاعي الصحة والتعليم من القطاع الخاص. اليوم، أصبح من الضروري تعميق الديمقراطية في الشيلي من أجل الوصول إلى ديمقراطية شاملة. إن تقدم الشيلي رهين بأن يكون لكل الشيليين الحق في التعبير.

هل ترى بان وصول عدة حكومات يسارية إلى الحكم يمكن أن يقلب الورق في أمريكا الجنوبية ؟ خصوصاً في مواجهة الإمبريالية الأمريكية؟

هذه نظرة أوروبية جداً للأمور. لا يوجد في أمريكا اللاتينية، باستثناء كوبا، سوى حكومتين يساريتين، حكومة «لولا» في البرازيل، وحكومة «ميشيل باشولي»، الحكومة الفنزويلية شعبوية، ولا أحد يعرف التوجهات السياسية لـ«تشافيز». ونفس الشيء بالنسبة لبوليفيا. الرئيس الأرجنتيني «كيرشز» له نزعة «بايرونية» (نسبة إلى الرئيس الأرجنتيني «خوان بايرون». وهي نزعة عسكرية). أجد ذلك شيئاً جيداً. لكن البايرونية هي نوع من الفاشية. إذن البانوراما ليست واضحة كما في أوربا.

ماذا يمثل السفر بالنسبة لك؟

إنه شكل من أشكال المعرفة. يزداد صعوبة يوماً بعد يوم، لأن الناس يخلطون يوماً بعد آخر بين السفر والسياحة. لذلك فكتب الرحلات غير محتملة. من الأفضل اليوم السفر في صمت

للاستفادة من السفر. وعلى الخصوص لا ينبغي الكتابة عن السفر بعد العودة !

ماهي منطقتك المفضلة في الشيلي؟

باتاغونيا.

وأي مكان تنصح به صديق فرنسي؟

أنصحه بالذهاب إلى الشمال، حيث صحراء «أتاكاما».هي مكان سحري. أما أقصى الجنوب، في باتاغونيا، فالمكان مخلوق للسفر، وليس للسياحة. ولحسن الحظ لا وجود لبنيات تحتية سياحية هناك !

سافرت كثيراً ، وعشت في همبورغ ، واليوم انت في إسبانيا ، هل تعتبر نفسك مواطنا عالمياً؟

أعتبر نفسي مواطن المكان الذي أعيش فيه ، وأؤدي فيه الضرائب.لأنه في ذلك المكان توجد حقوقي.لكن من وجهة نظر عاطفية ، أنا مواطن عدة أماكن في العالم.

إذا طلب منك ان تعيّن صديقاً فرنسياً للثقافة الشيلية، من هو الفنان الذي تكشف عن اسمه؟

في مدينة «نيس» يعيش موسيقي شيلي يدعى «لويس سالديفيا».وهوملحن رائع وعازف على القيثارة.إنه يحيي سهرات في كل فرنسا.وعن طريق موسيقاه نعرف جيداً حقيقة الشيلي.



صرخ المفتش جورج واشنطن كوكامان :« توقفوا، أول من يتحرك سأفجر خصيتيه!» فتوقف الفرسان على الفور. و بحركة نسقتها سنوات من محاربة سرقة المواشي في ممرات سلسلة جبال «باتاغونيا»،خرج شرطيان من الأدغال و سددا باتجاه اللصوص المأخوذين على غرة . التحق كوكامان برفاقه عندما أقلقه مظهر رئيس المجموعة. أبقى إحدى يديه تحت قِبائه البونشو و هو يدعو إلى أن يتركوه يقدم نفسه. رأى مؤخرة سلاح «عوزي» تلمع فأطلق صرخة استنفار :«إحذروا إنه يحمل رشاشة!». لكن، بالحركة نفسها رفع الفارس قباءه فوق كتفه ووقف على ركابيه، ونزع مغلاق سلاحه. قفز كوكامان إلى جانب الفارس، رفع بندقية الرمنغتُن ذات الفوهة القصيرة و أطلق النار. طار الرجل كما لو أنه وجَّهَ أكثر الضربات شراسة إلى ردفيه.

أزمنة

تلفاكس 5522544 6 00962 ص . ب 950252 ، عمّان 11195 الأردن